

**قراءة الإنترنت وكتابتها (\*)**  
**Reading and Writing the Internet**  
(فيل مور)

ترجمة:

أ. د. صالح بن عبدالعزيز النصار  
أستاذ المناهج وتعليم اللغة العربية  
كلية التربية- جامعة الملك سعود

"لن تكون هناك في عالم الكتابة الإلكترونية نصوص واجبة القراءة من الجميع، بل ستكون هناك نصوص يختارها عدد قليل أو كثير من الناس، ليفحصوها بتفاصيل تختلف في مدى دقتها".  
(بولتر، Bolter، ١٩٩١، ص ٢٤٠).

**تمهيد:**

إنني أجلس الآن، أنظر إلى نسخة من ورقة كتبت عام ١٩٩٣، وقد كتبها مارك أندرسين Marc Andreessen يصف فيها ما كان في ذلك الوقت ميداناً جديداً للعمل، في المركز الوطني للتطبيقات الحاسوبية المتطورة، في جامعة إلينوي في إيربانا بالولايات المتحدة الأمريكية. وقد تحدث أندرسين في تلك الورقة عن نظام الاكتشاف والاسترجاع المعتمد على الوسائط الترابطية hypermedia-based information discovery and retrieval system، ويعتمد ذلك النظام على وسائل خارقة السرعة، والتي كان قد بدأ العمل بها آنذاك بمساعدة فريقه. وكان اسم ذلك الاكتشاف "الفيسفساء" Mosaic وهو أول نظام بحث في الإنترنت يكون على شكل شبكة تشمل العالم كله، إضافة إلى أنه النظام التطبيقي الوحيد الذي جعل الإنترنت في متناول جماعات أكبر بكثير من جماعات الأكاديميين والمتحمسين الذين ظلوا يستخدمونه منذ بدايته في

---

(\*) هذا النص المترجم هو للفصل الثالث من كتاب: "تدريس القراءة والكتابة باستخدام تقنية المعلومات: مقالات مختارة من الجمعية الأسترالية للتربويين المهتمين بالقراءة والكتابة"، تحرير: جولي هانوك من جامعة فلاندرز في جنوب أستراليا. وقام بترجمة الكتاب الدكتور صالح بن عبدالعزيز النصار، وهو من إصدارات جامعة الملك سعود (١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م)، بدعم من مركز الترجمة في الجامعة.

الستينيات من القرن العشرين. ويوفر نظام (موزاييك) وسائل للبحث في الإنترنت لا تقتصر فقط على الطريقة المعتمدة على المفردات أو الكلمات، كما لا تعتمد على فهم لغة يونيكس UNIX الحاسوبية فحسب، بل على الاتصالات الترابطية hyperlinks خارقة السرعة. وهي عبارة عن نصوص محددة، عند النقر عليها تعمل بمنزلة رابط يوصل إلى نصوص أخرى يمكن الاحتفاظ بها على الحاسب نفسه، أو على أي حاسب آخر حتى ولو كان في قارة أخرى.

كان ذلك في العام ١٩٩٣. أما اليوم، فإن ملايين الناس يستخدمون الإنترنت بصورة منتظمة، ويتوصلون إلى النصوص المحفوظة في الحاسبات في كل القارات باستخدام ما يسمى الشبكة الشاملة لكل العالم، أو الشبكة العنكبوتية (WWW).

إن موضوع هذا البحث ليس التعرف على سبب حدوث هذا النمو السريع المذهل، الذي يهمني هنا، هو أننا -حقيقة- نشهد ميلاد أول براعة فائقة الأهمية للمجتمع المعلوماتي الذي ظل متزعماً لفترة طويلة. وهذا الاكتشاف يهمننا جميعاً، نحن الذي نهتم بتطوير القراءة والكتابة لدى الأطفال. قد تكون فكرة وميلاد الإنترنت استغرقت سنوات عدة، غير أننا نشهد اليوم عملية متسارعة وجادة نحو اكتمال ونضوج تقنية المعلومات. ففي المملكة المتحدة (إنجلترا) على سبيل المثال، ارتفعت نسبة الأطفال الذين يتعلمون الحاسب الآلي من (صفر) إلى نسبة واحد من كل ١٨ تلميذاً (١:١٨). وفي عام واحد تم ربط مايقدر بـ ٢٠% من كل مدارس المملكة المتحدة بالإنترنت.

أعتقد أن الإنترنت تقدم فرصة نادرة لمعلمي اللغة الإنجليزية: فالوسائل الجديدة لا تظهر دائماً، خصوصاً تلك الوسائل التي تتصف بالتأثير القوي والمفاجئ على ضمير أمم بأكملها. فالإنترنت تقدم لنا فرصة للاستفادة منها في تطوير مهارات القراءة والكتابة لدى الأطفال، وهي -إضافة إلى ذلك- تحفزنا لفهم الكيفية التي نوسّع بها مفاهيمنا حول القراءة والكتابة.

## ما الإنترنت؟

يمكن النظر إلى الإنترنت نفسها من عدة جهات: فمن الناحية التقنية، هي شبكة واسعة من الشبكات الحاسوبية التي يمكن الوصول إليها من البيت أو المدرسة من خلال نظام تقديم خدمة الإنترنت (ISP) Internet Service Provider. وتحتوي هذه الشبكة على عدة خدمات، تشمل إمكانات الربط مع حاسبات آلية في أماكن بعيدة نتسلم منها، أو نرسل إليها الملفات، وتشمل البحث في قواعد المعلومات، كما تشمل أيضاً إمكانية الوصول إلى المعلومات المحفوظة في شكل كلمات، أو صور، أو أصوات. والشبكة ما هي إلا طريقة واحدة للبحث في النظام الشبكي، ولكنها هي الأسهل، بشكل كبير، لأولئك الذين لم يبدأوا في تعلم لغات الحاسب الآلي التي يدركها المختصون.

تتكون الإنترنت - عملياً - لمستخدم برنامج الاتصال بالشبكة، من سلسلة من الشاشات التي تحتوي على عدد من الكلمات أو الصور. وتعمل بعض هذه الكلمات أو الصور من خلال الارتباط بشاشات أخرى تحتوي على معلومات. فباستخدام الفأرة للتأشير على هذه التوصيلات، أو النقر عليها، يتم نقل المستخدم إلى الشاشة التالية. ويمكن أن تكون المعلومات الموجودة في هذه الشاشات قادمة من أي مكان في النظام الشبكي، كأن تكون قادمة من مدينة أخرى، أو من قارة أخرى؛ فالمستخدم لا يحتاج إلى معرفة موقعها بالتحديد ليتمكن من الوصول إليها. إضافة إلى ذلك، يمكن تسلّم، وإرسال رسائل من خلال البريد الإلكتروني، الذي هو خدمة ظلت موجودة في عدد من النظم الشبكية لعدة سنوات، غير أن الإنترنت قد قوّتها بإمكان إرفاق الملفات مع الرسائل، تلك الملفات التي يمكن أن تشتمل على كلمات أو صور أو أصوات، أو تكون على شرائط فيديو.

واستخدامات الإنترنت تتزايد بطريقة محيرة أحياناً من حيث سرعتها؛ والاستخدام الأساسي للبحث من خلال مخزون عظيم متوافر في العالم بأسره، أصبح مدعماً بإمكانات مشاهدة الفيديو،

وإمكانات الاستماع في الوقت نفسه (دون الحاجة إلى نقل وتسجيل الملف)، إضافة إلى إمكانات جعل الصور المقدمة على الشاشة متحركة، ومع إمكانات تقسيم الشاشة إلى عدة إطارات. وهذا التطور الأخير أعده أنا خطيراً جداً للمجال التعليمي، ولأهمية الإنترنت، وسوف أعود للحديث عنه لاحقاً.

### الإنترنت والقراءة والكتابة:

لقد ثار جدل كبير عبر السنين حول ضرورة إضافة نصوص تقنية المعلومات IT texts لأي تعريف للقراءة والكتابة literacy. وأقصد بنصوص تقنية المعلومات أي تلك التي تحتوي على كلمات أو أصوات أو صور؛ سواء أكانت مفردة أم مجتمعة، على أن يتم إنتاجها، باستخدام أو حفظ أي شكل من أشكال تقنية المعلومات. فعلى سبيل المثال، فإن بحث "تومان Tuman، ١٩٩٢"، يحتوي على نقاش ظريف (رغم أنه سلبي إلى حد ما) حول بعض الطرق التي تتغير بها تعريفات القراءة والكتابة، كاستجابة لوجود التقنية.

ولا يتسع المجال هنا لإيراد عرض مفصل لذلك النقاش في هذا المقام. وعلى كل، سأكتفي بالإشارة إلى أنه في عام ١٩٩٣ كنت ضمن مجموعة من الناس جمعها المجلس الوطني للتعليم التقني (The National Council for Education Technology (NCET) لمناقشة الكيفية التي سيبدو عليها تعليم اللغة الإنجليزية في القرن الحادي والعشرين. وهذه المهمة لم تكن تكنهناً بعلم المستقبل، إنما كانت تطوراً معتبراً للنظر في كيفية تكوين منهج اللغة الإنجليزية بحيث يعكس التغيرات التي تحدث في عالم الدارسين الذين سيخدمهم. وكان من أهم اهتمامات المجموعة، فكرة أن منهج القراءة والكتابة للمستقبل لا ينبغي أن يكون:

مبنياً على أسس التعرف على نصوص محددة، أو أنواع من النصوص تكون هدفاً للدراسة. وسيكون من صميم المنهج أن القراءة والكتابة لا تعتمد على معرفة النصوص بل على معلومات حول النصوص. ويجب أن يُعلم الدارسون ليس مجرد قراءة النصوص، بل القراءة ضد النصوص. (تويدل Tweddle، ١٩٩٥، ص ٦)

وقد تدارس بعض الكتاب هذه الآراء بشيء من التفصيل. فعلى سبيل المثال، فإن نانسي كابلان Nancy Kaplan قد ذهبت إلى أبعد مما ذهب إليه كثيرون في دراسة طبيعة القراءة والكتابة الإلكترونية، تقول:

هناك نوعان محددان من القراءة والكتابة الإلكترونية يجب الاعتراف بهما: النوع الأول يستلزم عمل علامة، بمعنى المقدرة على تسجيل لغة أو صور أو أي شيء آخر، وتخزين واستخراج ما تم تسجيله، وربما جمع هذه التسجيلات في طرق لها معان. أما النوع الثاني من القراءة والكتابة فيستلزم قدرة الفرد على الإنتاج، بمعنى أن يطبع أو ينشر، أو يصرح له بالحديث حول موضوع محدد. (كابلان Kaplan، ١٩٩٥).

وسأذهب إلى أبعد مما ذهبت إليه كابلان. فبينما أوافق على أن يتعلم الأطفال (والكبار) القراءة والكتابة بوصفهم مستخدمين ومنتجين للنصوص في التقنية الحديثة (بما فيها الإنترنت)، فإنني أقول: إن التقنية نفسها ممكنة الاستخدام لاكتشاف أنواع عديدة من القراءة والكتابة، بما في ذلك تلك التي تعتمد على الطباعة.

وفي بقية هذا المقال، فإنني أود النظر إلى طبيعة النصوص على الإنترنت، وعلى بعض المهارات المتصلة بها، والمعرفة والمفاهيم التي يجب أن يطورها المستخدمون للإنترنت حتى يكونوا مستخدمين واعين وناقدين لهذه الوسيلة. ويجب أن يعرفوا طرق استخدام الإنترنت في دعم القراءة والكتابة وتطويرها بمعناها الأوسع، وأن يعرفوا - أيضاً - بعض الاستراتيجيات الملائمة لاستخدامها.

## ما طبيعة نصوص الإنترنت؟

رغم أن الإنترنت تعد نوعاً من أنواع التعبير عن انتشار الحاسبات الآلية والاتصال التلفوني، فإنني أقدر أن ٩٨% من المعلومات الموجودة حالياً على الإنترنت ما هي إلا معلومات مطبوعة حُوّلت إلى وسيلة أخرى. ولهذا فإن بعض المراقبين يرون أن الإنترنت ما هي إلا "بعث للكتابة من جديد، وميلاد جديدة لطباعة محلية صغيرة الحجم" (أبوت Abbott، ١٩٩٦، ص ٣). وعلى كل - ولعدة أسباب - فإنني أرى أن وجهة النظر السابقة تُضعف وتحصر فهم أثر وإمكانات الإنترنت في التدريس والتعليم، وأنها تخفي كثيراً من طبيعة هذه الوسيلة المحددة، وأنواع النصوص التي تجعلها ممكنة.

إن أحد نتائج اجتماعات المجلس الوطني للتعليم التقني NCET، هو إيجاد إطار لتحديد العناصر المكونة للنصوص. وبإيجاز، فإن هذا الإطار قد وضع الاحتمالات العديدة الموجودة في أي تكوين لأي نص من النصوص المكتوبة بأي وسيلة. وللقراء الراغبين في التعرف المتأن على بعض أعمال المجموعة السابقة، والتي لم يتيسر ذكرها هنا، أقترح عليهم قراءة العرض الممتاز الذي قدمه تويدل Tweddle (١٩٩٥) لما قمنا به. ورغم ذلك، فإنني أركز على عناصر الهيكل العام الذي يشمل ذلك الموضوع، للمساعدة في فهم الملامح المهمة للنصوص الإلكترونية.

## المؤلف أو المنشئ:

إن الأصل لأي نص من النصوص هو كيفية تعاملنا معه بوصفنا قراء أو مستخدمين. وبالنسبة للنصوص المطبوعة، فإن مفهوم المؤلف معروف ومعتاد. فأغلبنا يفهم أن الشخص المذكور على غلاف الكتاب ليس وحده الذي يتحمل المسؤولية الكاملة عن كل العمل. فالمحرر للنسخة، والمحرر العام، والمُعَدُّ للطباعة، كلهم يؤدون أدواراً في النص بشكله النهائي. أما مع

ثقافة الإنترنت، فإن العملية قد تكون أكثر تعقيداً. فعلى سبيل المثال، إن قرصاً حاسوبياً حديثاً، ومفضلاً لدى كثير من الناس واسمه "ميست" *Myst* قد جمع نحو مائة شخص ممن اشتركوا في إنتاجه. إضافة إلى ذلك، فإنه من المستحيل دائماً، أن نعرف عدد الأيدي التي عملت عندما نقرأ ملفاً مُخرجاً بطريقة معالجة الكلمات. فالتعديلات لا تترك أثراً لمن قاموا بها من أفراد. وما هو حقيقي في النصوص المهمة في الحياة اليومية يكون صحيحاً في النصوص المعتمدة على تقنية الإنترنت أيضاً: قليل جداً ما تنتجه اليد الواحدة.

وهكذا، فإن مفهوم "المؤلف" قد أضى غير محدود فيما يتعلق بالنصوص المعتمدة على تقنية الإنترنت. وقد يكون من الدقة استبدال كلمة "المنشئ"، الذي يعني شخصاً واحداً، بالمجموعة التي تكون قد أوجدت الشكل الأولي من أشكال النص المُتحدث عنه. وبالنسبة للإنترنت فإنه من الواضح أن فكرة المنشئ (كبدل للمؤلف) تكون أكثر دقة وملاءمة؛ لأن بعض النصوص على الإنترنت تعتمد على عدد كبير من الناس في إبداعها. وعلى سبيل المثال، فإن مجموعات الأخبار وسيلة لحمل نقاش طويل تعقبه تعليقات، وتكوّن مجتمعة حواراً مكتوباً، أو تكوّن موقعاً يسمى "القصر" ([http:// www.thepalace.com](http://www.thepalace.com)) حيث تُبتكر النصوص بواسطة كل من يدخل إلى الموقع. و من الواضح أنه في مثل هذه الأنواع من نصوص الإنترنت قد لا يكون هناك هدف مشترك بين كل المشتركين.

وعلى هذا، فمن الصعب على أولئك الذين يستخدمون الإنترنت أن يفهموا من الذي قام بعمل الصفحات التي يقرؤونها. وإذا لم يعرف المستخدم طريقة فك الشفرة للوصول للصفحة التي يشاهدها فلن يكون هناك أي دليل يوضح مصدرها. وبالنسبة لعدد من الصفحات، فإنه من الصعوبة بمكان أن تجد تاريخاً يوضح وقت تأليفها.

وكما هو الحال مع أي تقنية، سواء أكانت كتابة أم كانت تقنية معلومات IT، فهناك مهارات لا بد من تعلمها لابتكار النص. واللغة المخصصة بالنسبة للشبكة تسمى لغة النصوص

الترابطية الخارقة السرعة (HTML)، وتتكون من عدة بطاقات *tags* تخبر البرنامج بطريقة عرض الكلمات والصور على أي صفحة محددة. ومع استمرارية تعقد طبيعة نصوص الإنترنت، فإن بطاقات التصميم في هذه اللغة تتعقد أيضاً، ولكي يستطيع المنشئ ابتكار صفحة إنترنت تعتمد على أحدث الخدع والمهارات؛ فإن عليه تعلم لغة متجددة الصعوبة. ولهذه التعقيدات المتزايدة انعكاساتها في المراحل الأولى من استخدام تقنية المعلومات عندما بدأ عدد كبير من المعلمين في تعلم لغة البرمجة لكي ينشئوا برامج حاسوبية تمكنهم من تحقيق أهدافهم التدريسية. ومع استمرارية تعقد إمكانات الحاسبات الآلية فإن المعلمين يكونون تحت رحمة المنتجين التجاريين للبرامج؛ لأنه لم يعد بمقدورهم إنتاج برامج معقدة، وليس لديهم الوقت الكافي لإنتاجها.

والاختلاف مع الإنترنت هو أننا قد وصلنا -وبسرعة- إلى نقطة أصبحت البرامج فيها تطلق على نحو ما يعرف بعبارة (ما تراه هو ما تحصل عليه) *WYSIWYG* (what you see is what you get)، ومعنى هذا أنه بإمكانك ابتكار صفحة شبكة دون الحاجة إلى تعلم تعقيدات الطريقة السابقة (HTML). وقد سمح هؤلاء المحررون للمستخدمين بابتكار صفحات إنترنتية يتم تحديثها بسرعة، وقد عرضوا موضوعات أكثر أهمية فيما يتعلق بطرق إنشاء الصفحة التي توصل رسائلها بفاعلية. وتعتمد مقدرة إنشاء صفحة فاعلة ومؤثرة على عدة مهارات ومفاهيم منها: تعلم الطرق التي يمكن أن تتفاعل بها الكلمات والصور. كما تتطلب -إضافة إلى ذلك- فهم طبيعة الوسيلة نفسها.



## الوسيلة:

يمكن لصفحات الشبكة . في الأساس . أن تحتوي على مجموعة أو مزيج من الكلمات والأصوات والصور . و تستخدم صفحات الإنترنت تلك الأشياء في مستويات متزايدة من التعقيد . ولأنها وسيلة نص خارقة للسرعة، فإن النقر على أي شيء يمكن أن يقود إلى صفحات أو إلى أشياء أخرى . وعلى هذا، فلا تكون الخسارة مقتصرة على فقدان الشعور بالوضوح عند قراءة النصوص المكتوبة في سطور، بل إنها تشمل احتمال فقدان القارئ لخط الطريق الذي يسلكه . ففي حالة قراءة الكتاب المعتاد فإن البداية واضحة، وكذلك النهاية، ومن السهل أن نعرف أن صفحة ١٥ تأتي قبل صفحة ٧٣ . لكن في مقابل ذلك، نجد أن قراءة النص في الإنترنت يشبه إلى حد كبير قفزة الضفدع حول بركة زنابق ثلاثية الأبعاد: إذ لا يمكنك أن ترجع إلى الخلف لتعرف موقعك من النص بأكمله .

هناك أدوات مساعدة كثيرة يأتي بعضها من برنامج المتصفح، وبعضها الآخر يأتي من داخل الموقع نفسه . وعلى كل، فلكل واحدة من تلك الأدوات حدودها الخاصة . على سبيل المثال، فإن قائمة التصفح التي تحدد المكان الذي كنت فيه تشتمل فقط على عناوين الصفحات التي زرتها . ولهذا السبب، فإن القراءة والكتابة في الإنترنت تستوجب فهماً لا يقتصر فقط على فهم كيفية تكوين البرنامج، إنما يشمل أيضاً على عدد من التركيبات المحتملة التي يمكن أن يحملها النص من خلال الوسيلة، إضافة إلى ضرورة تطوير مهارات تتبّع وتحديد المكان الذي أنت فيه، في كل نقطة خلال ذلك التركيب . وأنا متأكد من أن هناك كثير من الأشياء التي ينبغي عملها لكي ندرك كيف يفهم الأطفال النصوص، خاصة تلك النصوص التي لا تحتوي على نقاط مرجعية حقيقية .

هناك موضوع آخر يتعلق بالقراءة والكتابة في الإنترنت وهو موضوع الزمن الذي يظل فيه النص موجوداً في الوسيلة. وقد تم إيجاد مصطلح "الكلمات التي ترقص في الضوء" (شاندرلر ١٩٨٤ Chandler)، لكي يمدنا بصورة لا تقتصر على طبيعة النص في الإنترنت بل تشمل عدم بقاءه وفقدانه للنهاية، بمعنى: متى ينتهي النص في الإنترنت؟ فالإنترنت تقدم متغيراً جديداً في هذه المعادلة وهو الموقع، ذلك لأنه كثيراً ما تتغير عناوين الإنترنت لأي موقع أو أي صفحة. هناك جانب آخر ينبغي أخذه في الاعتبار: أن الإنترنت نفسها دائمة التغير. ففي فترة ثلاث سنوات فقط شاهدنا الإنترنت تتغير من الاعتماد على الكلمات ونظمها، إلى النظام الذي يشمل النص المسموع، ويشمل الفيديو، الذي يمكن أن يُشاهد أو يُسمع في الوقت نفسه. ومن يدري ما الذي يمكن أن تقدمه الإنترنت في السنوات الخمس القادمة؟

وعلى هذا، فإن النصوص على الإنترنت ليست سريعة الزوال فحسب، بل إنها دائمة التغير والتبدل، ومن الصعب تحديدها. فالمنهج الذي يُحدد للأطفال نصوصاً ثابتة أو معتمدة على الطباعة فقط، لا يمكن أن يتيح لهم تطوير عقولهم ومهاراتهم للتعامل مع التقنية المتجددة ودائمة التطور، والتي تعتمد عليها كثير من النصوص المهمة.

### المسؤول عن النشر:

تقود فكرة أن المؤلف ليس وحده المسؤول عن الكتاب إلى أن هناك عدداً من الناس يشتركون في عملية النشر. وقد يكون الناشر هو أهم الأشخاص المسؤولين عن النشر، ذلك أنه إذا لم يعمل على نشر الكتاب، فإنه قد لا يرى النور أبداً. وفي حالة الصف الدراسي، فإن المسؤول عن النشر هو المعلم أو المعلمة في أغلب الأحوال، لأنه هو الذي يتخذ قرار تحديد النص الذي سوف يتعامل معه التلاميذ أثناء الدروس. وفي هذه الحالات فإن المسؤول عن النشر بالنسبة للتلاميذ قد يكون غير مرئي (كالناشر) أو مرئي (كالمعلم).

وهكذا الأمر مع الإنترنت، غير أن هناك امتدادات عظيمة لهذه الأفكار. وأهم هذه الأمور، هو أن أي واحد يملك مساحة في مزود الإنترنت يمكن أن ينشر ما يشاء دون الحاجة إلى تقديم النص إلى آخرين بغية إجازته. وقد أدى هذا إلى ازدياد كبير في عدد النصوص الشخصية التي تنشر لمجموعة كبيرة من المتلقين بطريقة لا يمكن تحقيقها بوساطة تقنية الطباعة العادية. وتلك النصوص على الإنترنت تتدرج ما بين: "ماذا في ثلاجتي؟" إلى الأبحاث أو الرسائل الشخصية حول طبيعة الوجود.

وعلى الرغم من أن هناك من يدعي (بما في ذلك المحكمة العليا في أمريكا) أن الإنترنت هي أعظم قوة ديمقراطية تم تطويرها حتى اليوم، فإنه من المهم أن نعرف أن هذه الوسيلة ليست متوافرة لكل الناس. ورغم الحرية التي تبدو في الإنترنت، فإن أي بوصة من ملايين الأميال التي تغطيها الشبكة، يمتلكها شخص ما؛ ولا بد للمستخدمين أن يدفعوا المال للوصول إليها - فيما عدا بعض الحالات النادرة. وعندما يضاف إلى هذا، الحاجة إلى استخدام حاسب آلي صُنِع خلال السنوات الثلاث السابقة فقط، فإن استخدام الإنترنت يصبح صعباً على كثير من الناس. وحتى عندما يكون المرء على الإنترنت، فإن الوصول إلى كل النصوص المتوافرة قد يكون محدداً من جانب أناس آخرين، غير المستخدم. فعلى سبيل المثال، يمكن لبعض مقدمي النصوص أن يجعلوا نصوصهم صعبة المنال. وغالباً ما يحدث ذلك لأن بعض تلك النصوص غير ملائم. وفي الحقيقة، هناك برنامج يباع اليوم يمكن أن يمنع وصول الشخص إلى بعض نصوص الإنترنت لأنها تتصف بعدم الملاءمة، أي أنها غير مرغوب فيها. ومن الصعب أن نحدد من الذي يتخذ مثل هذه القرارات وما الأسس التي يبنى عليها قراره. وهذا في حد ذاته موضوع يهم قراء ومستخدمي الإنترنت.

## الشكل:

وكما يحدث في أي وسيلة جديدة فإن الإنترنت قد جلبت معها بعض التطورات في أشكال وتكوينات النصوص المتوافرة، وفي طبيعة اللغات المستخدمة في تلك التكوينات. تتكون الإنترنت -في أغلب الأحوال- من صفحات المعلومات التي يمكن أن توحد بين الكلمات والأصوات والصور. وكما أشرت سابقاً، فإن الأمر قد أدى إلى أشكال من النصوص لها فاعلية عالية، وابتكار تلك النصوص واستخدامها يتطلب تطوير كمية كبيرة من المعرفة والفهم والمهارات التي تختلف عن تلك اللازمة للتعامل مع النصوص المطبوعة.

فالمستخدم الجديد للإنترنت، على سبيل المثال، لا بد له من التدريب على النقر على النصوص التي تحتها خط، أو الصور، بهدف المرور إلى نصوص أخرى، إلى طرق سحب النص إلى أسفل لرؤيته كاملاً. ويجب على المبتدئ أن يتعرف في أغلب الأحيان على الإشارات التي تحدد الصفحة، واسم المؤلف، وربما التاريخ الذي عُذِل فيه النص آخر مرة، وغالباً ما يظهر في أسفل الصفحة.

هناك أشكال من النصوص المتميزة في الإنترنت، منها على سبيل المثال مجموعات الأخبار newsgroups، وهي أكثر أشكال النقاشات استخداماً. ومن أجل الاشتراك في مناقشة ما، فإن على المستخدم أن يختار مجموعة لها اهتمام بموضوع محدد، أكثر من آلاف الموضوعات الأخرى. ويكون لموضوع حوار المجموعة عنوان مثل: "عام" أو "خاص"، كما في نُظم ألعاب ماك الحاسوبية، أو قد يكون الموضوع مكتوباً بلغة إنجليزية واضحة مثل: "النظم الحاسوبية لألعاب ماك"، ويحتوي على مناقشات للألعاب المتوافرة على الحاسبات من نوع "ماكنتوش". وباشتراك المستخدم مع مجموعة محددة فإنه يدخل إلى حلقة النقاش، ويقوم برنامج قراءة الأخبار بتحميل كل التعليقات التي تمت منذ آخر مرة اشترك فيها المستخدم. ويعتمد الشكل النهائي لهذه المناقشة على الطريقة التي يعرض بها البرنامج الرسائل، وهناك أنواع عديدة من

وحدات برامج قراءة الأخبار. ويسمح البرنامج عادة بأن تُجمَع الرسائل حسب التواريخ التي أودعها بها كاتبوها، وقد تعرض حسب عناوين الموضوعات، وبذلك يمكن للمستخدم أو المستخدمة تنظيم النص بالطريقة التي يراها أكثر فائدة بالنسبة له.

وقد نشأت فكرة اللغة المحددة على الإنترنت رغبة في التسهيل على المستخدمين للتفاعل مع بعضهم في الوقت نفسه، وذلك من خلال مناطق الحوار، حيث يظهر ما يكتبه أي شخص على جميع الشاشات الأخرى ليقراها المستخدمون ويستجيبوا لها. ويقود هذا إلى المحادثة المكتوبة، وإلى أشكال مكتوبة ومنطوقة توجد في وقت واحد، وبطرق شائعة دائماً. والتركيز هنا هو على التواصل عن طريق الكتابة، فعدم الدقة في تهجئة الكلمة، أو في الترقيم، أمر مقبول طالما كانت الرسالة واضحة. وفي الحقيقة، فعلى الرغم من أن هذا التفاعل يتم عن طريق الكتابة، إلا أن بعض الناس يسمونه التواصل عن طريق التحدث مع الآخرين.

ومن الأشياء الشائعة في اللغة المستخدمة في التواصل بين شخصين على الإنترنت، هو الاعتراف الصريح بأن اللغة المكتوبة لا تحمل الكثير من الملامح المتوافرة في لغة التحدث. ومن الوسائل التي أُتبعَت للتغلب على صعوبة نقل أثر النبرة الصوتية وسيلة الوجوه المعبرة التي تسمى (الباسمة)، والتي كثر انتشارها. وهذه الوجوه مزيج من علامات الترقيم التي تمنح صورة الوجه ملامح و تعابير خاصة. ولهذا فقد أصبح من الممكن التعبير عن السخرية باستخدام النقطتين أو الخط، أو استخدام نقطتين وخط وبعدهما قوس (-:). كما يمكن التعبير عن الغمزة باستخدام الفاصلة المنقوطة وخط قصير مع قوس بعدها (؛-).

وهناك، بالطبع، فرق واضح بين كتابة هذه العلامات أثناء الوقت الحقيقي (كما في حالة المحادثات)، وبين كتابتها في حالة الكتابة العادية (للمجموعة الإخبارية على سبيل المثال). وفهم مثل هذه الفروق، وما يترتب عليها من جانب الكاتب والمتلقي للنص، يعد مهارة مهمة عند استخدام الإنترنت.

## الجمهور:

إن الرقم المقدر لمستخدمي الإنترنت يتكون من أنواع مختلفة من البشر، يشمل الأطفال والكبار، ويتنوع من الطلاب إلى موظفي المصارف، ومن محبي موسيقى "الروك" إلى الراهبات. وقد يكون المتلقي شخصاً واحداً (كما في حالة البريد الإلكتروني)، أو قد يكون مجموعة معروفة (كما في حالة المجموعة المحددة . المغلقة)، كما قد يكون شاملاً لكل مستخدمي الإنترنت. إضافة إلى ذلك، فقد يكون هذا الجمهور بعيداً من الناحية الجغرافية أو الثقافية أو المزاجية أو من حيث الاهتمامات. فكل واحد من المتلقين يقوم بعرض طلباته الخاصة على الكاتب (أو المنشئ) للنص المكتوب للإنترنت. وهذه حقيقة يمكن أن تقدم طرقات فاعلة لتركيز انتباه الأطفال على أهمية المتلقين أو الجمهور في عملية الكتابة.

ومن المظاهر الواضحة للأعضاء الفردي من المتلقين هو الاختلافات الناشئة بينهم. فاهتمام المستخدم منصب على التواصل، وليس على العمر، أو الجنس، أو العرقية، أو الوضع الاجتماعي للشخص الذي يكتب. وعلى سبيل المثال، كنت مرة منشغلاً في حوار على الإنترنت، وكان هناك شخص ما ينتقد ما أقوله عن التدريس، وقد وجدت تعليقاته مهمة جداً. وقد اكتشفت لاحقاً أن الذي حدثني كانت طفلة في الثامنة من عمرها، وهي من الولايات المتحدة الأمريكية (على الأقل هذا ما قالته المتحدثة).

إن الكتابة لمتلقين شديدي الاختلاف -من مثل ذلك النوع- مهمة شديدة الصعوبة، خاصة عندما تكون أدوات الكتابة المتوافرة للكاتب قوية جداً، وتجمع عدداً كبيراً من المشتركين في نص واحد. وهناك تعقيدات إضافية تتمثل في أنه من الواضح أن الأسباب التي تدفع شخصاً ما للحضور للإنترنت لقراءة نص من النصوص تختلف تماماً عن الدوافع التي كُتبت من أجلها ذلك النص. وفي الوقت نفسه هناك أهمية للتفاعل مع أولئك المتلقين غير المتساوين في عدد الصفوف الدراسية.

## التفاعل:

بالنظر حول الإنترنت، يمكن تبني وجهة النظر السائدة لدى عدد من كتاب النصوص بأن كلمة "تفاعل" تعني ضغط الأزرار للتحرك من موقع معين إلى آخر. وهذا ليس بالتفاعل الذي يقود إلى المعرفة. وإذا كانت الإنترنت مقصورة على هذا فقط فإن دورها في عملية التعليم والتعلم سيكون مشكوكاً فيه.

إن وجود الأطر (في الإنترنت) قد بدأ في تغيير الإدراك لنصوص الإنترنت لأنه أصبح من الممكن الآن أن يكون هناك نصان مختلفان أو أكثر على الشاشة في الوقت نفسه. وأشعر بأن هذا تقدم شديد في الاستخدام الأساسي للإنترنت في الأغراض التعليمية، لأنها ستقدم طرقاً جديدة للمؤلفين ليكونوا نصوصهم. ففي مستوى معين، يساعد استخدام الأطر المؤلفين في إرشاد المستخدم. على سبيل المثال، يُستخدم أحد الأطر لمجموعة من التوجيهات، أو الأنشطة المرتبة، أو لقائمة من النصوص التي هي موضوع النشاط: كصفحة العمل الإلكترونية. وفي مستوى آخر، يمكن لشخصين (أو لمجموعة من الناس) أن تنظر إلى نصين متضادين، وتقرأهما لتوازن بينهما أثناء التحدث عنهما في منطقة النقاش.

ففي مثل هذه الحالات، فإن هيكل النصوص المؤطرة يمكن النظر إليه باعتباره أحد الأشياء التي تمدنا بطرق تتيح لمستخدمي النصوص التعليق عليها. وهذا موضوع شديد الأهمية لتمكين الأطفال من تطوير قراءتهم وكتاباتهم. وقد كتبت في مكان آخر (مور و تويدل Moore and Tweddle ١٩٩٢) عن أهمية المعلمين الذين يعترفون بأن تقنية الإنترنت يمكن أن تدعم التفكير بطرق مؤثرة. وأرى أنه يمكن استخدام الأطر frames لتكون خطوة أولى في جعل الإنترنت أداة قوية للتفكير في النصوص.

وبالطبع، فكما تُقدّم الفرص نفسها باستخدام الأطر، فإن التعقيبات المتوقعة من شاشة مملوءة بالأطر، وكل واحدة فيها نص محدد، تجعل قراءتها أمراً أكثر إجهاداً. وبالنسبة لكثير من

الأطفال ممن تعودوا على فهم العلاقات المعقدة بين الكلمات والصور، فإن هذا لن يجعل الأمر بالغ الصعوبة. وعلى كل، فإن ابتكار مثل هذه النصوص ومعرفة الكيفية التي يمكن أن تضيف بها لخياراتهم بوصفهم كتاباً قد يكون أكثر تحدياً لهم.

### لأي شيء تكون الإنترنت جيدة؟

حتى في حالة قبول مناقشاتي وآرائي بأن لنصوص الإنترنت ملامح محددة، ومهمة في حد ذاتها للصف الدراسي، فإن السؤال يظل باقياً عما يقدمه الإنترنت لتعليم وتعلم اللغة الإنجليزية.

وتامماً كما هي الحال مع الأشكال الأخرى لتقنية الإنترنت فلا أصدق أنه يمكن أن تصبح شبكة الإنترنت بديلة لمصادر أخرى، ولا أرى استخدامها ممكناً في كل الحالات. وفي الحقيقة فإن أشهر مخاطر تقنية الإنترنت، وتعقيدها، ومداهها، تعني أن دور المعلم سيكون أكثر أهمية في التوسط والتوجيه لخبرات التلاميذ للاستفادة لأقصى حد ممكن من استخدام الإنترنت. وعلى الرغم من ذلك فهناك شك بسيط في أن الإنترنت يمكن أن تمهد الطريق لمعلومات متنوعة وعديدة، ولمصادر أكثر من المتوافرة حالياً في أغلب الفصول الدراسية. ومن المهم أيضاً أن يفهم المعلمون أي نوع من المعلومات تكون الإنترنت مفيدة فيها أكثر من غيرها. فعلى سبيل المثال: اشتكت لي إحدى المعلمات مؤخراً من أن خدمة الإنترنت التي تحت مسؤوليتي تمتلك معلومات قليلة عن العناكب. وأوضحت أن أطفالها قد وجدوا معلومات غزيرة على موسوعة القرص المدمج "CD-ROM"، وأنهم قد أصيبوا بخيبة أمل عندما بحثوا في الإنترنت عن موضوعهم فلم يجدوا الكثير حوله. وأقول: إن كتب المراجع (سواء أكانت مطبوعة أم كانت على أقراص مدمجة (CD-ROM)) هي دائماً الوسائل الأكثر فاعلية لاكتشاف المعلومات بطريقة سريعة. وفي الوقت نفسه، فإنها ليست ملائمة للمعلومات المؤقتة، أو سريعة الزوال. وعلى هذا،



فلا بد من أن يجري البحث في الإنترنت بفكرة واقعية عما يجب إضافته للمعلومات الموجودة أصلاً في الصف الدراسي.

ومن الاستخدامات الخاصة بالإنترنت والتي لا يمكن إجراؤها بأي طريقة أخرى هو التعاون مع متلقين حقيقيين من كل العالم. ومن الواضح أن طريقة التعاون تمثل أهمية أكثر من بعض المشاركين. غير أن فائدة عمل الأطفال مع آخرين يعيشون ويعملون في ثقافات وبيئات مختلفة جداً، أو يستخدمون أشكالاً أخرى من اللغة الإنجليزية، تعد كبيرة جداً، خصوصاً عندما تكون اللغة هي محور ذلك التعاون. وخير مثال على هذا، مدرسة في إنجلترا جمعت نسخاً أو طبعات مختلفة للقصة الخيالية نفسها (عن الجن) من كل أرجاء العالم كتبت بلغة يستخدمها الأطفال في تلك المدارس المتعاونة. وقد انتهى الأمر إلى حصول كل المشاركين على مجموعة غنية من الكتابات التي أوضحت تنوع اللغة بشكل قوي وأدى ذلك إلى ابتكار قواميس عادية وقواميس للمترادفات وإلى مقتطفات بديعة أصبحت كلها متوافرة للاستخدام.

وعندما تتحد فكرة استخدام الإنترنت لجمع المعلومات وللتعاون فإن أثر ذلك يكون أعظم في الصف الدراسي. وعلى سبيل المثال، فإن أهمية أن يقدم الأطفال بعضهم لبعض معلومات قد جُربت أثناء زيارة قام بها نيلسون مانديلا Nelson Mandela مؤخراً إلى إنجلترا. فقبل الزيارة تبادل الأطفال في إنجلترا وفي جنوب أفريقيا المعلومات عن طريقة حياتهم وجمعوا معلومات عن إنجلترا وجنوب أفريقيا، وذلك بغرض فهم محتوى زيارة مانديلا. ويبدو أن عدداً من الطلاب الذين اشتركوا في هذا العمل قد توصلوا إلى فهم أعمق، لا للحدث نفسه (الزيارة) بل - أيضاً - للموضوعات التي تواجه الأطفال في كلا القطرين.

## طرق استخدام الإنترنت في الصف الدراسي:

إن معرفة أن للإنترنت دوراً في تدريس اللغة الإنجليزية ما هي إلا البداية. بالطبع، هناك عدد قليل من المعلمين هم الذين جربوا هذه الوسيلة، وعلى أغلبهم أن يمضوا وقتاً قبل التعود على طرق البحث فيها، وطرق استخدامها، ومن المهم إذن أن تدرّس بعض الطرق الجيدة لاستخدام الإنترنت في الصف الدراسي.

في حين استفاد بعض المعلمين كثيراً من كمية المعلومات الكثيرة الموجودة في الإنترنت، فإن هذه -في الوقت نفسه- تعد واحدة من المساوئ. إذ لا يوجد شيء أكثر تنبيهاً لهمة الطفل من أن يواجه كمية كبيرة من المعلومات. كيف يجد الواحد أو الواحدة منهم ما يبحث عنه؟ فعدد محركات البحث، والمواقع التي تفهرس الإنترنت وتقدم كلمات رئيسة لتسهيل البحث في ازدياد مطرد، غير أن هذه تؤخر البحث عندما يقدم محرك البحث المراجع الكثيرة نتيجة بحث أو استفسار صغير.

يحتاج تشجيع التلاميذ على البحث في الإنترنت إلى تفكير قبلي من جانب المعلمين. فإذا أراد المعلم من التلميذ أن يحصل على معلومة محددة فلا بد أن يعلم المعلم أنها توجد في مكانها. وفي هذه الحالة، فإن ذلك الموقع يمكن أن يُقدّم إما في شكل صفحة مرجع، أو من خلال مجموعة من المؤشرات أو الطرق القصيرة المختصرة المخزنة في جهاز البحث الشبكي. وهذا الأخير له أهمية خاصة للأطفال حديثي التعامل مع الإنترنت؛ لأنه يقدم بحثاً منظماً يعلم المدرس أنه سيكون ناجحاً. وفي حالات أخرى، قد تكون الطريقة غير المنظمة أكثر إفادة، لأن الأطفال المختلفين سيجدون نصوصاً مختلفة، وعندما تُجمع معاً فإنها تكوّن مجموعة غنية من المصادر تزيد على ما يحصلون عليه بواسطة الطريقة المنظمة. وعندها لا يحتاج المعلم إلى تنظيم البحث مسبقاً. ويمكن للطريقة العشوائية أن تمدنا بمعلومات لا تكون هي المرغوب فيها تماماً، لكنها قد تفتح مجالات أخرى في الإنترنت. فعلى سبيل المثال: البحث عن الكواكب كجزء

من بحث متصل يمكن أن يكشف أن هناك قطعة موسيقية تحمل الاسم نفسه. ويمكن أن يثير هذا التطابق نقاشاً حول كيفية إيصال مسائل مختلفة لمعلومات متشابهة.

هناك موضوع آخر، وهو ما يفعله الفرد بالمعلومات المستقاة من الإنترنت. فبالنسبة لأغلب المستخدمين يمكن حفظ أي عنصر من عناصر نص الإنترنت على قرص. وبذلك تكون المعلومات سهلة الإدخال ضمن أي نص خاص بالطفل. وإعادة تركيب النصوص، أو صياغتها لجمهور مختلف، أو لعرض آخر يمكن أن توفر وسائل مهمة تمكن الأطفال من التفكير في القراءة والكتابة، وتوفر لهم مهمات تتطلب منهم جمع نصوص من الإنترنت وتحويلها، وهذا يمكنهم من الحصول على أفضل ما يمكن أن تقدمه الإنترنت. إضافة إلى ذلك، فإن إعادة تركيب النصوص تحل مشكلة مشتركة بين جميع الوسائل مهما كان نوعها، وهي مشكلة الطلاب الذين ينقلون أي نص مهما كان رديئاً دون أن يغيروه إلى أي شكل من الأشكال الأخرى. وخير مثال على ذلك هو: تخزين الإسهامات المختلفة من مجموعة مناقشة أو لمجموعة إخبارية في قرص، ثم تحويل الموضوعات المختلفة إلى تقرير صحفي يتطلب فهماً للموضوعات التي تناقش وفهماً لطبيعة اختلاف المتلقين، وفهماً للمتطلبات اللغوية التي تصنعها الوسائل المختلفة.

والمثال الأخير يجعل النقطة واضحة، وهي: أنه لا ينبغي أن يختلف استخدام الإنترنت عن بقية العمل في الصف الدراسي. فالإنترنت يمكن أن تستخدم وسيلة لاكتشاف عناصر لغة ترتبط دائماً بلغة القراءة والكتابة والمعتمدة على الطباعة، وفي الوقت نفسه تستقل بنفسها. وقد لوحظ كثيراً - على سبيل المثال - أن الأطفال عندما يكتبون نصاً ليُنشر على الإنترنت، يهتمون كثيراً بالتهجئة والترقيم. وعندما يتعاونون مع آخرين - ممن ليست اللغة الإنجليزية هي لغتهم الأولى - فهناك دائماً اهتمام شديد باستخدام لغة بسيطة يفهمها المستخدم المتوقع. ومثل هذه الاعتبارات قد تكون مهمة عند قبول عروض من مدارس أخرى للتعاون في مشروعات معينة.

وتقدم أعداد متزايدة من المواقع التربوية على الإنترنت أماكن يمكن أن يتقابل فيها معلمون وطلاب من كل أرجاء العالم ممن يفكرون بطريقة متشابهة، وكثيراً ما يقدمون مشروعات يمكن معالجتها جماعياً. ومن فوائد استخدام مثل هذه المواقع، أن هناك -دائماً- معلمين وأطفالاً لهم خبرات أكثر في استخدام الإنترنت. ومن الأنشطة اللغوية القوية للأطفال هي إعداد مرشد في استخدام الإنترنت للآخرين ممن ليست لهم خبرة كافية. ومن الفوائد الأخرى لمثل هذه المواقع، أنها تقدم دوماً أفكاراً جيدة لاكتشاف الإنترنت، واستغلالها في عمليتي التعليم والتعلم.

#### الخلاصة:

بالعودة إلى نص بولتر Bolter الذي بدأتُ به هذا الموضوع، فأنا أشك في أن يكون قائله واعياً بالثورة التي كانت على وشك أن تحدث في الإنترنت. وعلى الرغم من ذلك، فإنني أرى أن تعليقه هذا مناسب جداً لسياق هذا النقاش. وفي قراءتي، فإن التركيز هو على الكلمة "اختيار"، وهناك جزء من أي تعريف للقراءة والكتابة، يشمل القدرة على الاختيار الجيد المبني على معرفة من قبل القراء والكتّاب. فالإنترنت لا تكتفي بزيادة هذه الاختيارات المحتملة، بل إنها أيضاً تثريها من خلال التعرض لعدد أكبر من المتلقين، وبوسائل متعددة. وبوصفنا معلمين للغة الإنجليزية، لا يمكننا أن نتجاهل هذه الفرص التي تتيحها لنا، وينبغي أن نتصدى لتحدياتها.

## المراجع

- Abbott, C. (1996). *The Internet-A Place for Writers and Publishers*. Paper presented at the School Curriculum and Assessment Authority Conference on IT, Communications, and the Future Curriculum, London.
- Andreessen, M. (1993). *NCSA Mosaic Technical Summary*. Champaign, IL: National Center for Supercomputing Applications.
- Bolter, J. (1991). *Writing Space: The Computer, Hypertext, and History of Writing*. Hillsdale, NJ: Erlbaum.
- Chandler, D. (1984). *Young Learners and the Microcomputer*. Milton Keynes, UK: Open University Press.
- Kaplan, N. (1995). E-literacies: Politext, Hypertexts, and Other Cultural Formations in the Late Age of Print. *Computer-mediated Communication Magazine* [online], 2(3). Available; [http://sunsite.unc.edu/cmc/mag/1995/mar/hyper/E-literacies\\_612.html](http://sunsite.unc.edu/cmc/mag/1995/mar/hyper/E-literacies_612.html) [1 March, 1995].
- Moore, P. and Tweddle, S. (1992). *The Integrated Classroom: Language, Learning and IT*. London: Hodder & Stoghton.
- Tweddle, S. (1995). A Curriculum for the Future: A Curriculum Built for Change. *English in Education*, 29(2), 3-11.
- Tuman, M. (1992). *Word Perfect: Literacy in the Computer Age*. London: Falmer Press.